قصيدة في التمثيل

القاها محمد الهراوي افندي الكاتب الاول بدار الكتب الخديوية في حفلة جمعية انصار التمثيل مساء الجمعة اول يناير مقرظاً بها الجمعية ومعدداً فيها مناقب صاحب السعادة احمد حشمت باشا الذي شرف الحفلة بحضوره وجعلها تحت رعايته

اشهدتمُ تلك المناظرْ ... ووعيتمُ تلك النوادر
هذي أحاديث الزما ... ن عن الاوائل للاواخر
عبَر لمن لم يعتبر ... ذكرى لمن هو غير ذاكر
وكذا الزمان رواية ... وحديثها في الناس دائر
هذا هو التمثيل كم ... عزت بهِ الامم الحواضر
لا شيء افعل في النهى ... منهُ وانفذ للخواطر
علم الفرنج مكانهُ ... والقوم تنظر بالبصائر
فبنوا لهُ ثمَّ القبا ... ب وشيَّدوا اعلى المنابر
وقفوا عليهِ عقولهم ... واستنفدوا فيهِ الذخائر
وسمَوا بهِ فسما بهم ... فكلاهما فوق الزواهر

لم يلتفت قومي اليـ ... ـهِ وهُو أدعى للتفاخر
حتى اتيحت نخبة ... عقدوا لنصرتهِ الخناصر
مالت اليهِ نفوسهم ... فسعوا لهُ عن طيب خاطر
لم يرقبوا اجراً على ... هِ ولم يريدوا كسب تاجر
ما كان فيهم من فتى ... الاَّ جليل الشأن كابر
من كل خلاَّب النهى ... مستعذب النفثات ساحر
او كل فيَّاض القريحـ ... ـة بين نثار وشاعر
يلهو ويلعب بالحجى ... هذا وهذا بالضمائر
او كل وثاب الخطى ... في حلبة التمثيل ماهر
فيهز اعواد المسا ... رح هز اعواد المنابر
لم يكفهم ان يبدعوا ... بين الدفاتر والمحابر
حتى انبروا يمارسو الـ ... ـتمثيل في ابهى المظاهر

قاموا مقام معلم يقظ على الاخلاق ساهر
والعلم ليس على المدا رس وحدها في المدرس قاصر
فالفضل مأثور لهم ولحشمت رب المفاخر

اني على ذكر الوزيـ ـر وانهُ في الجمع حاضر
اهدي اليهِ تحيةً تسري كنفح الطيب عاطر

مولاي كم لك من يد فينا وكم لك من مآثر
كنت الوزير ولم تزل للعلم والعرفان ناشر
انعشت الآداب حظًّا كان قبل اليوم عاثر
واعدت للتعريب عه داً كان بالمأمون زاهر
وفتحت للتعليم دو راً هن في مصر عواسر
انشأت علم الاقتصا د وقن امساك الدفاتر
فوضعت اس النهضتين من المصانع والمتاجر
وجعلت دار الكتب كن زاً للنفائس والذخائر
ونشرت من اسفارها ما كان معدوم النظائر (١)
فبعثت ذكرى اهلها من بين اطباق المقابر
سيرون في صفحاتها روضاً من الاخلاق ناضر
وسيبصرون بآيها بحراً من الآداب زاخر
وسيذكرونك كلما ذكر الهدى والعلم ذاكر

هذا وبعد فانني ازجي المقال الى العشائر
أنتم اولو المجد الرفيـ ـع سلالة القوم الاكابر
فابتوا كما بنت الاوا ئل في عصورهم الفواير
وخذوا بايدي العاملي ن وايقظوا الهمم الفواتر
ها هم اولاء طليعة جاءت تزف لنا البشائر
فترقبوا منها المزيـ ـد فقد بدت منها البوادر
واسعوا اليهِ كسعيهم والله لساعين شاكر

(١) يشير الشاعر الى مطبوعات دار الكتب الادبية والاخلاقية التي شرع في طبعها في عهد الوزير بفضل تدابيره مثل صبح الاعشى والاعتصام والاحكام والطراز والخصائص وغيرها